(140) بل نذهب إلى جواز المخالفة، وتيسير القرآن بالخط والهجاء الذي لا لبس فيه، فلا يؤدي إلى اختلاف، ولا يؤول إلى إبهام، وليس في ذلك تحامل على السلف، فليس الخط ونقصانه مما يشكل استخفافا بهم، ولا هو يتنافى مع ورعهم وتقواهم، ولا علاقة له بأنهم أصدق لسانا، وأعظم أمانة، ما دام أن الخطوط لم تكن متكاملة المعالم في عهودهم. يقول الاستاذ أحمد حسن الزيات: " الغرض من كتابة القرآن: أن نقرأه صحيحا لنحفظه صحيحا، فكيف نكتبه بالخطأ، لنقرأه بالصواب ؟ وما الحكمة أن يقيد كلام ا بخط لا يكتب به اليوم أي كتاب " (1). ولقد كان عز الدين بن عبد السلام جريئا ومحافظا في وقت واحد بقوله: " لا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم بالحجة " (2). فهو يدعو إلى تطوير الرسم المصحفي رفعا لمشاكل القراءة عند المحدثين، ويدعو إلى الاحتفاظ بالرسم العثماني كجزء من التراث الذي لا يترك حبا بالأقدمين. ولقد أوضح السيوطي حقيقة مخالفة الخط المصحفي في بعض الحروف لقواعد الخط العربي فقال: " القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقف عليه، وقد مهد النجاة له أصولا وقواعد، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام " (3). وأنى كانت وجهة النظر تجاه الرسم المصحفي، فهي لا تعني شيئا ذا أهمية قصوى، لأنها مسألة شكلية لا تتعلق بجوهر القرآن، ولا تغير

_____

(1) مجلة الرسالة المصرية، عدد 8 يناير، 1950. (2) الزركشي، البرهان: 1 | 379. (3) السيوطي، الاتقان: 4 | 146.